تفريخ النبات في ارض لا ميكروب[1] فيها

لجناب الدكتور شبلي شميل

انهُ من حين فتح باستور باب البحث في عالم الاحياء الدنيا وشأنها في توليد الامراض بحثهُ في الفيلكسرا (علة ضربة الكرم) وباكتشافهِ علة كوليرا الدجاج وجمرة الغنم كثُرت مباحث العلماء في انواع الميكروب واكتشف كوخ باشلس التدرُّن والهواء الاصفر وزعم دومينكو فرَير من ريوجنيرو انهُ اكتشف كذلك علة الحمّى الصفراء وقالوا ايضاً بوجود ميكروب لذات الرئة وذهب بعضهم الى ان لكل مرض او عرض ميكروبًا حتى قالوا ان للتثاؤب ميكروبًا ايضاً. وكثر تحدُّث الناس كذلك في شأن هذا الحي الصغير الشديد البطش الذريع الفتك وكثر خوفهم منهُ حتى حاروا في امرهم وصاروا لا يعرفون كيف يحتاطون من شرّهِ وهو مالئ الهواء والماء والغذاء ينفذهم من الف باب لا يستطيعون سدّها حتى يسدُّوا عليهم ابواب الحياة. على اننا لو تأملنا حقيقة الحال لوجدنا ان الحياة وان كانت تفنى بمثل هذا الحي فوجودها انما هو متوقف على وجودهِ وإلّا امتنعت اصلاً فملازمتها لهُ كملازمتها للموت فالحياة والموت لا ينفك احدهما عن الآخر كما قيل

لازمَ الموتُ في الوجود حياةً لازمتَ في وجودها الموتَ قَسْرا

وقد ذكرت احدى الجرائد العلمية جملة تحت عنوان "تفريخ النبات في ارض لا ميكروب فيها" نتيجتها ان الميكروب ضروريٌّ للنبات قالت ما محصلهُ ان العلامة باستور قدَّم لمجمع العلم الفرنسوي رسالةً لدوكلو الفرنسوي قال فيها انهُ زرع الحمص واللوبياء في ارض نزع منها كل ميكروب وسقاها لبنًا مترُوعًا منهُ ميكروبهُ كذلك فلم ينبتا. قال باستور وهذا الخاطر كان قد خطر لي من قبل اذ اوعزت الى تلامذتي بان يبحثوا عمَّا يحصل لحيوان صغير بفتات بنوت لا ميكروب فيهِ لاني اظن انهُ تمتنع حياتهُ في مثل هذه الحال. قالت الجريدة المذكورة وهذه النتيجة تؤدي الى نتيجة أخرى مهمَّة جدًّا وهي ان وجود الميكروب لازم لاتمام الهضم والّا لم يتم ومن ثمَّ يفهم ما لتعيين وظيفة هذه الميكروبات في الهضم من الاهمية لان معرفة ذلك تؤدي الى فوائد كبرى في علاج انواع الدبسبسيا اي عسر الهضم

---

(١) يطلق الميكروب على كل حي صغير لا يرى الّا بالميكرسكوب نباتًا كان او حيوانًا